ثم انه قلت حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ اخرا ولان الخبر لما كان مونثا
اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه في معناه كقولهم ماجات حاجتك ونوى
بل هو فتنة على وفق انما اوتيته فان قلت ما السبب في عطف هذه الاية بالفا وعطف
مثلها في اول السورة بالواو قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن
قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشماز من ذكره
دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاى اعتراض فان قلت حق الاعتراض
ان يوكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعا رسول الله ربه
بامر منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار اشميزازهم
واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدايد دون الهتهم كانه قيل قل يا رب
لا يحكم بيني وبين هولا الذين يجترون عليك مثل هذه الجراه ويرتكبون مثل
هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم او لكل ظالم
ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهولا الظالمين
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب
وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة في اكمامها
واما الاية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها عطفت عليها
بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو فان قلت من اي وجه وقعت مسببة
والاشميزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى لالتجايهم اليه بل هو مقتضى
لصدودهم عنه قلت في هذا السبب لطف وبيانه انك تقول زيد مومن
بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فتجي بالفا مجيك به ثمة كان الكافر حين
التجا الى الله التجا المومن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله

سببا

سببا في الالتجا فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا
الكلام الانكار والتعجب من فعله الضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته
على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول
والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته
على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم
الخالية اخرون قايلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا
ويجمعون منه من هاولا من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اوليك
فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم
فمطروا سبع سنين فقيل لهم الم تعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل
اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها لا تقنطوا
قرئ بفتح النون وضمها وكسرها ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط
التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القران فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما
لم يذكر فيه لان القران في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراة ابن
عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشا والمراد لمن يشا من تاب لان مشية الله
تعالى تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل في قراة النبي صلى الله عليه
وسلم وفاطمة رضي الله عنها يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي
الخوف في قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد
الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا
الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش
ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا
نقول لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه

مطلب معرا يا عبادي الذين اسرفوا

عباس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)